

ما يلزم الأسم في المعتقد في باب الأسماء والصفات

د. فاطمة عبد الله المنصور
الأستاذ المساعد في كلية التربية بجامعة حائل
تخصص عقيدة ومذاهب معاصرة

mflyr.٢٠٠٦@hotmail.com

ملخص البحث

ما يلزم الأصم في المعتقد

في باب الأسماء والصفات

فاطمة عبد الله المنصور

تخصص عقيدة ومذاهب معاصرة

كلية التربية جامعة حائل المملكة العربية السعودية

mflyr.٢٠٠٦@hotmail.com

الإيمان بأسماء الله الحسنى وصفاته العلا من مذهب أهل السنة والجماعة فهم يثبتون ما أثبتته الله لنفسه وما أثبتته له رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، والإيمان بأسماء الله وصفاته بالمكانة التي لا تخفى، فبأسماء الله وصفاته يُعرف الرب ويعظم وبها يتعبد العبد ويتذلل، ولعظم هذه المسألة كان بحثنا عن ما يلزم فئة الصم في معتقد الأسماء والصفات، حيث أن لغتهم هي لغة الإشارة، فبحثنا هل يجوز استخدام لغة الإشارة في الترجمة للأصم في باب الأسماء والصفات، وذكرنا استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم الإشارة في بعض أحاديث الصفات وتبين لنا أن هذه الإشارة هي لتحقيق الصفة وليست للتمثيل أو التشبيه، وبالرجوع للمختصين في لغة الترجمة في التربية الخاصة بينوا أنه قد يقع لبس في ترجمة أسماء الله وصفاته للغة الصم لأنه لا توجد إشارات في لغة الإشارة الخاصة بالصم خاصة بالغيبيات مما يوقع الأصم في عدة أمور منها التشبيه والتكييف والوسواس، فتبين أن من الأسلم في مسائل الصفات أن لا تشرح للأصم بلغة الإشارة فالدين يسر (فاتقوا الله ما استطعتم) فلا تكلف نفساً إلا وسعها ، وعليه يجب التنبيه على معلمو لغة الإشارة في البرامج التلفزيونية بعدم ترجمة الفتاوى الخاصة بالأسماء والصفات بالتفصيل حتى لا يقع لبس عند الأصم .

الكلمات المفتاحية: الأصم، المعتقد، الأسماء، الصفات.

What is Necessary for the Deaf in Belief in the Section of Names and Attributes

Fatima Abdullah Al-Mansour

**Majoring in Contemporary Doctrine, Faculty of Education,
University of Hail, Hail, Saudi Arabia**

Email:mflyr.۲۰۰۶@hotmail.com

ABSTRACT

The doctrine of the Sunnis and the community believes in Allah's Names and Attributes .They confirm what Allah has confirmed for himself and what his messenger has confirmed for Him without twist or disable or representation .They believe in Allah's Names and Attributes in the unhidden Status .By those names Allah is known and magnified .By them humans worship and shudder. As this issue is extremely important we have made this research about what "the deaf" has to believe in , concerning Allah's Names and attributes. As their language is sign language; we are searching ; is it permissible to use sign language in explaining Allah's Names and Attributes for deaf people ? We have mentioned that prophet Muhammad has used signs in some sayings about Attributes .It has been clear to us that these signs were to reassure the Attribute and not for simulation . After consulting specialists in deaf sign language they declared that there could be a confusion in interpreting Allah's Names and Attributes to this language because there are no approved signs in that language that refer to the unseen which can lead the deaf to many things such as simulation or twist or even disorders ! So we reach that it is safer in such issues of Attributes that they should not be explained to the deaf in their sign language . Our religion is facilitated . Allah said" -: On no soul doth Allah Place a burden greater than it can bear" He also said" -: And fear Allah what you can ."As so we should inform deaf sign language interpreters in TV programs to refrain from interpreting advisory opinions about Allah's Attributes in detail for the deaf so they don't fall in misconception or confusion.

Keywords: the deaf, belief, names, attributes.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين نحمده حمد الشاكرين ونشكره شكر الحامدين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً فتح به أعيناً عمياً وأذناً صماً وقلوباً غلفاً وفرق به بين الحق والباطل والهدى والضلال فصلى الله وسلم تسليماً كثيراً على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين..
أما بعد:

فإن لله سبحانه وتعالى أسماء حسنى وصفات عليا، كما قال تعالى: [وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا] (الأعراف: ١٨٠)

وأهل السنة والجماعة يثبتون ما أثبتته الله لنفسه وما أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، بل هو سبحانه كما أخبر عن نفسه: [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ] (الشورى: ١١). فاشتملت هذه الآية على إثبات الصفات لله عز وجل، ونفي المماثلة والمشابهة للخلق في صفاته.

وأهمية العلم بأسماء الله الحسنى وصفاته العلا في المكان الذي لا يخفى، وفي العلو الأسمى، فبأسماء الله الحسنى وصفاته العلا يُعرف الرب ويعظم، وبها يتعبد العبد ويتذلل، قال الله تعالى: [وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا] (الأعراف: ١٨٠)، ولما كان لزاماً على الإنسان الإيمان الكامل والتصديق الجازم بما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، كان لا بد أن نبحت عن ما يلزم فئة المعاقين سمعياً من الصم في هذا الباب العظيم، وما هو الواجب عليهم وما يكلفوا به، حيث أن مناط التكليف العقل والأصم عاقل ولكن فاقد لحاسة السمع، وقد درج الناس على التواصل مع هذه الفئة عن طريق الإشارة، فأردت بهذا الموضوع أن ابحت ما يلزم الأصم من المعتقد في باب الأسماء والصفات، وما هي المسائل العقديّة في هذا الباب التي يمكن أن يتعلمها الأصم بطريق الإشارة، وما لا يمكن استخدام لغة الإشارة في شرحه للأصم، فكان بحثي هذا وقد جعلته في مقدمة ذكرت فيها أهمية البحث وسبب اختياره والدراسات السابقة ومنهجي في البحث، ثم أربعة مباحث وخاتمة.

أهمية البحث وسبب اختياره:

١/ كثرة وجود فئة المعاقين سمعياً في مجتمعاتنا الإسلامية، فكان لزاماً أن نوليهم اهتماماً فيما يخصهم، لذا جعلت بحثي مختصاً بهم.

٢/ أهمية توحيد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، فلإيمان بأسماء الله وصفاته آثاراً عظيمة في نفس المسلم وتحقيقه لعبادة ربه، فرأيت أن ابحت في هذا الموضوع فيما يتعلق بهذه الفئة التي ابتلاها الله جل وعلا ليكونوا على بينة من أمرهم.

الدراسات السابقة:
لم أقف على بحث أكاديمي تناول ما يلزم الأصم من المعتقد في باب الأسماء والصفات
استقلالاً، حيث أنه بعد مراجعتي لأوعية المعلومات البحثية لم أجد دراسة مستقلة عن
هذا الموضوع.

منهج البحث:

المنهج الذي اتبعته في بحثي هذا على النحو التالي:

١- ذكرت أقوال العلماء في هذه المسألة وأدلتهم.

٢- عزوت آيات القرآن الكريم إلى سورها وأرقامها.

٣- خرجت الأحاديث النبوية من مظانها ما لم تكن في الصحيحين البخاري ومسلم.

خطة البحث:

-المقدمة

-المبحث الأول: تعريفات المصطلحات:

- المطلب الأول: تعريف الأصم لغة واصطلاحاً

- المطلب الثاني: تعريف التكليف.

-المبحث الثاني: تكليف الأصم.

-المبحث الثالث: مسألة الإشارة باليد أثناء الحديث عن صفات الله جل وعلا.

أولاً: مذهب أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات.

ثانياً: مذهب الممثلة والمشبهة وبيان فساد مذهبهم.

ثالثاً: مسألة الإشارة باليد أثناء الحديث عن صفات الله جل وعلا.

-ما ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه المسألة.

-المبحث الرابع: ما يلزم الأصم في المعتقد في باب الأسماء والصفات.

أولاً: الضابط في تبليغ الدعوة إلى الله.

ثانياً: ما قد يؤول إليه استخدام الإشارة في شرح الصفات للأصم.

أ/ الأصم يتعلم المعتقد عن طريق لغة الإشارة

ب/ ما قد يؤول إليه شرح صفات الله جل وعلا للأصم عن طريق لغة الإشارة

١ -الوقوع في التشبيه والتكليف والتعطيل.

٢ -الوسواس في العقيدة.

المبحث الأول

تعريفات المصطلحات

المطلب الأول

تعريف الأصم

في اللغة: مادة (صم) الصاد والميم أصل يدل على تضام الشيء وزوال الخرق والسم من صم يصم صمماً ويقال للذكر أصم والأنثى صماء والجمع صم وصمان. (١)
وجاء في القاموس المحيط مادة صم: انسداد الأذن وثقل السمع وأصمه الله فهو أصم، جمعه صم وصمان.

وهو انضمام الشيء إلى الشيء والتصاقه به بحيث لا يكون فيه مدخلاً أو ثقباً.
والصمم هو انسداد الأذن وثقل السمع (٢)
ويقال: الصماء الداهية، ويقال: الصخرة الصماء: أي التي ليس فيها صدع ولا خرق.

(٣)

والأصم يطلق على: شهر رجب لأنه كان لا يسمع فيه صوت مستغيث ولا قعقة سلاح لأنه من الأشهر الحرم فلم يكن يسمع ولا ينادى فيه. (٤)
في الاصطلاح: الصمم الغياب الجزئي أو الكلي لحاسة السمع أو هي الحالة التي لا تكون حاسة سمع فيها هي الوسيلة الأساسية التي يتم بها تعلم الكلام واللغة وتكون معها حاسة السمع مفقودة أو قاصرة بدرجة مفرطة بحيث تعوق الأداء السمعي العادي لدى الفرد. (٥)

وهناك ألفاظ ذات الصلة بمصطلح الصم، وهي تستخدم أحياناً للدلالة على معنى الصم، من هذه الألفاظ: البكم والخرس واعتقال واحتباس اللسان وثقل السمع أو اضطرابات السمع. (٦)

تعريف البكم: في اللغة:

من بكم يبكم بكمًا وبكامة فهو أبكم وبكيم أي أخرس بين الخرس والجمع بكم وبكمان وأبكام. (٧)

وقيل: البكم أن يولد الإنسان لا ينطق ولا يسمع ولا يبصر، وهو أبكم وبكيم أي أخرس بين الخرس، قال الزهري: بين الأخرس والأبكم فرق في كلام العرب؛ فالأخرس الذي خُلق ولا نطق له والأبكم الذي للسانه نطق وهو لا يعقل الجواب ولا يحسن وجه الكلام. (٨)

قال ابن الأثير: البكم جمع الأبكم وهو الذي خُلق أخرس. (٩)

فالبكم أن يولد الإنسان لا ينطق ولا يسمع ولا يبصر، وقال الله تعالى: (وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء) (النحل: ٧٦)، قال الألوسي: البكم الخرس المقارن للخلقة ويلزمه الصمم فصاحبه لا يفهم لعدم السمع ولا يفهم غيره لعدم النطق والإشارة لا يتعد بها لعدم تفهيمها حق التفهيم لكل أحد فكأنه قيل: أحدهما أخرس أصم لا يفهم ولا يفهم. (١٠)

وجاء في معجم لغة الفقهاء اليكم جمع أبكم وهو الأخرس. (١١)
وأما الأخرس في اللغة: الخرس ذهاب الكلام عياً أو خلقة؛ خرس خرساً وهو أخرس،
والجمع خرس وخرسان. (١٢)
والخرس انعقاد اللسان ومنع القدرة على الكلام إما أن يكون ذلك خلقه أو لعب طارئ.
(١٣)

المطلب الثاني

التكليف

التكليف في اللغة: مصدر كلف. يقال: كلفه تكليفاً أي أمره بما يشق عليه. (١٤)
التكليف في اصطلاحاً: هو خطاب الله تعالى، المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو
التخيير أو الوضع. (١٥)

وللتكليف شروطاً وهي العقل والبلوغ، فلا يكلف الإنسان رجلاً كان أو امرأة إلا إذا بلغ،
وقد أجمع العلماء على أن الاحتلام في الرجال والنساء هو الذي يلزم به العبادات
والحدود وسائر الأحكام (١٦) ، ويقول الإمام الغزالي (١٧) : «وشرط المكلف أن يكون
عاقلاً يفهم الخطاب، فلا يصح خطاب الجماد والبهيمة، بل ولا خطاب المجنون والصبي
الذي لا يميز، لأن التكليف مقتضاه الطاعة والامتثال، ولا يمكن ذلك إلا بقصد الامتثال،
وشرط القصد العلم بالمقصود، وهذا لا يتحقق في المجنون ولا المميز لأن الأول لا يفهم
والثاني إن فهم فهماً ما لم يصدر منه قصد صحيح، فلم يصح تكليفهما ولا سؤالهما»
(١٨)

فالعقل هو الذي جعله الله تعالى مناط التكليف وأساس تحمل الإنسان للمسؤولية،
لذلك نجد أن الإسلام يرفع عن الإنسان المسؤولية إذا طرأ على العقل أي اختلال في
قدراته أو نقص، فلا مسؤولية على صغير ولا مجنون أو نائم، لقول الرسول صلى الله
عليه وسلم «رفع القلم عن ثلاثة: عن الصبي حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ،
وعن المعتوه حتى يبرأ» (١٩).

المبحث الثاني تكليف الأصم

مناط التكليف العقل:

الأصم إنسان عاقل ولكن فاقد لحاستين من حواسه وهما السمع والنطق، فبقي من حواسه حاسة البصر، والتي غالباً يتعلم منها ما يعرف بلغة الإشارة، ولما كان التكليف الذي هو إلزام مقتضى خطاب الشارع (٢٠) يشمل الأصم الذي بلغ، حيث ذهب جمهور الفقهاء على أنه مكلف بأنواع التكليف الشرعية من عبادات ومعاملات وغيرها وذلك لعموم الأدلة (٢١) فعليه يلزمه ما يستطيع معرفته عن طريق حاسة البصر، ولا يلزمه ما هو عاجز عنه ، يقول الله جل وعلا: " فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ " (التغابن: ١٦) قال تعالى: "لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا". (البقرة) وفي الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم" (٢٢) ، فالشريعة السمحة ترفع الحرج عن ما يعجز عنه الإنسان بسبب أمر خارج عن إرادته ولا تساويه بالمفرط أو المعتدي، يقول ابن تيمية رحمه الله: " فإن أصول الشريعة تفرق في جميع مواردنا بين القادر والعاجز والمفرط والمعتدي، ومن ليس بمفرط ولا معتدي، والتفريق بينهما أصل عظيم معتمد، وهو الوسط الذي عليه الأمة الوسط، وبه يظهر العدل بين القولين المتباينين" (٢٣).

أما إذا كان الأصم عاجز عن تعلم لغة الإشارة أو لم يجد من يعلمه لغة الإشارة، فهنا يكون ما أصابه من صمم قد حال دون قيام الحجة عليه ويكون معذوراً ويمتنح يوم القيامة، فقد روى الإمام أحمد في المسند عن الأسود بن سريع أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: أربعة (يحتجون) يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيئاً ورجل أحمق ورجل هرم ورجل مات في فترة، فأما الأصم فيقول رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئاً، وأما الأحمق فيقول رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفوني بالبرع، وأما الهرم فيقول رب لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئاً، وأما الذي مات في الفترة فيقول رب ما أتاني لك رسول فيأخذ موثيقهم ليطيعنه فيرسل إليهم أن أدخلوا النار، قال: فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً. (٢٤) ، فيكون الأصم معذوراً إذا لم تقم عليه الحجة، أما إذا كان ممن تعلم لغة الإشارة وتمكن منها وترجمة له التكليف فقد قامت الحجة عليه ولا عذر له، يقول ابن القيم رحمه الله: " أنها هي الموافقة للقرآن ، وقواعد الشرع ، فهي تفصيل لما أخبر به القرآن أنه لا يعذب أحد إلا بعد قيام الحجة عليه ، وهؤلاء لم تقم عليهم حجة الله في الدنيا ، فلا بد أن يقيم حجته عليهم ، وأحق المواطن أن تقام فيه الحجة يوم يقوم الأشهاد ، وتسمع الدعاوى ، وتقام البيئات ، ويختصم الناس بين يدي الرب ، وينطق كل أحد بحجته ومعذرتة ، فلا تنفع الظالمين معذرتهم وتنفع غيرهم" (٢٥).

المبحث الثالث

مسألة الإشارة باليد أثناء الحديث عن صفات الله جل وعلا

أولاً: مذهب أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات:

إن الذي عليه أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات أثبات ما أثبتته الله جل وعلا لنفسه وما أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تمثيل ولا تشبيه ولا تكيف ولا تعطيل، إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل، ونفي مماثلة المخلوقات، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وطريقة سلف الأمة وأئمتها: أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكيف ولا تمثيل، إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل، إثبات الصفات، ونفي مماثلة المخلوقات، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فهذا رد على الممثلة {وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الشورى: ١١) رد على المعطلة فقولهم في الصفات مبني على أصلين أحدهما: أن الله سبحانه وتعالى منزّه عن صفات النقص مطلقاً كالسنة والنوم والعجز والجهل وغير ذلك والثاني: أنه متصف بصفات الكمال التي لا نقص فيها على وجه الاختصاص بما له من الصفات، فلا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من الصفات" (٢٦)

وقال ابن قدامة رحمه الله: "ومذهب السلف الإيمان بصفات الله وأسمائه التي وصف بها نفسه في آياته وتنزيله، وعلى لسان رسوله من غير زيادة عليها ولا نقص فيها".

(٢٧)

وإثبات السلف للأسماء والصفات:

إثبات من غير تمثيل:

فالسلف يثبتون الأسماء والصفات لله من غير تمثيل، فلا تمثل صفات الله بصفات خلقه، يقول ابن تيمية رحمه الله: "وكل صفة من صفات الكمال هو متصف بها على وجه لا يماثل فيه أحد، ولهذا كان مذهب سلف الأمة وأئمتها إثبات ما وصف الله به نفسه من الصفات، ونفي مماثلته بشي من المخلوقات". (٢٨)

فالله سبحانه وتعالى لا يمثل خلقه في صفاته ولا في ذاته، ومن مثل صفات الله سبحانه وتعالى بصفات مخلوقاته فقد وقع في أربعة محاذير، وهي: مثل ما فهمه من النصوص بصفات المخلوقين، وجعل ذلك هو مفهومها وعطلها، ونفى تلك الصفات بغير علم، ووصف الرب بنقيض تلك الصفات. (٢٩)

فالله لا تضرب له الأمثال التي فيها مماثله لخلقه، فإن الله لا مثيل له، بل له المثل الأعلى، فلا يجوز أن يشرك هو والمخلوق في قياس تمثيل ولا في قياس شمول تستوي أفراده، ولكن يُستعمل في حقه المثل الأعلى، وهو أن كل ما اتصف به المخلوق من كمال فالخالق أولى به، وكل ما تنزه عنه المخلوق من نقص فالخالق أولى بالتنزيه عنه، فإذا كان منزّه عن مماثلة المخلوق مع الموافقة في الاسم؛ فالخالق أولى أن يُنزّه عن مماثلة المخلوق، وإن حصلت موافقة في الاسم. (٣٠)

وإثبات من غير تشبيه:

وكذلك فإن السلف يثبتون الصفات لله من غير تشبيه، وهو ما يستلزم ثبوت شيء من خصائص المخلوقين لله جل وعلا، فالله سبحانه وتعالى [ليس كمثله شيء] (الشورى: ١١)، فلا شبيه له ولا نظير، وكل ما تخيل في الذهن أو خطر بالبال فإن الله بخلافه (٣١)، يقول ابن تيمية رحمه الله: "التشبيه الممتنع إنما هو مشابهة الخالق للمخلوقين في شيء من خصائص المخلوقين، أو أن يماثله في شيء من صفات الخالق، فإن الرب منزّه عن أن يوصف بشيء من خصائص المخلوق، أو أن يكون له مماثل في شيء من صفات كماله، وكذلك يمتنع أن يشاركه غيره في شيء من أموره بوجه من الوجوه". (٣٢)

فالله جل وعلا ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فالعارفون به المصدقون لرسله، المقرون بكمالهم يثبتون له الأسماء والصفات، وينفون عنه مشابهة المخلوقات، فيجمعون بين الإثبات ونفي التشبيه، وبين التنزيه وعدم التعطيل، فمذهبهم حسنة بين سنتين، وهدى بين ضلالتين، فصراطهم صراط المنعم عليهم، وصراط غيرهم صراط المغضوب عليهم والضالين، قال الإمام أحمد رحمه الله: "لا نزيل عن الله صفة من صفاته لأجل شناعة المشنعين"، وقال: "التشبيه: أن تقول يد كيدي" تعالَى الله عن ذلك علواً كبيراً". (٣٣)

ومن إثبات السلف للأسماء والصفات إثبات من غير تكييف:

التكييف هو: جعل الشيء على حقيقة معينة من غير أن يقيد بها بمماثل (٣٤)، فالسلف يثبتون الأسماء والصفات من غير تكييف، فالكيف غير معلوم لنا يقول ابن تيمية رحمه الله: "فاتفق هؤلاء السلف على أن الكيف غير معلوم لنا" (٣٥)، فالسلف رحمهم الله مجمعون على أن العلم بكيفية الصفات ليس بحاصل لنا، لأن العلم بكيفية الصفة فرع على العلم بكيفية الموصوف، فإذا كان الموصوف لا تُعلم كفيته امتنع أن تعلم كيفية الصفة. (٣٦)

وقد أجمعت الفطرة السليمة على نفي كيفية صفته، فإذا قال السائل: كيف ينزل ربنا إلى السماء الدنيا؟ قيل له: كيف هو؟ فإذا قال: لا أعلم كفيته، قيل له: ونحن لا نعلم كيفية نزوله، إذ العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف، وهو فرع له وتابع له، فكيف تطالبني بكيفية سمعه وبصره وتكليمه واستوائه ونزوله، وأنت لا تعلم كيفية ذاته. (٣٧)

وقال ابن القيم: "والعقل قد ينس عن تعرف كنه الصفة وكيفيتها، فإنه لا يعلم كيف الله إلا الله، وهذا معنى قول السلف: "بلا كيف" أي: بلا كيف يعقله البشر، فإن من لا تعلم حقيقة ذاته وماهيته، كيف تعرف كيفية نعوته وصفاته؟ ولا يقدر ذلك في الإيمان بها ومعرفة معانيها، فالكيفية وراء ذلك، وكما أننا لا نعرف معاني ما أخبر الله به من حقائق ما في اليوم الآخر، ولا نعرف حقيقة كفيته، مع قرب ما بين المخلوق والمخلوق، فعجزنا عن معرفة كيفية الخالق وصفاته أعظم وأعظم". (٣٨)

فقد هدى الله أصحاب سواء السبيل للطريقة المثلى فأثبتوا لله حقائق الأسماء والصفات، ونفوا عنه مماثلة المخلوقات، فكان مذهبهم مذهبا بين مذهبين وهديا بين ضلالتين. فقالوا: نصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تمثيل ولا تكييف. بل طريقتنا إثبات حقائق الأسماء والصفات، ونفي مشابهة المخلوقات، فلا نعطل ولا نؤول ولا نمثل ولا نجهل.

ولا نقول: ليس له يدان، ولا وجه، ولا سمع، ولا بصر، ولا حياة، ولا قدرة، ولا استوى على عرشه.

ولا نقول: له يدان كأيدي المخلوقين، ووجه كوجوههم وسمع وبصر وحياة وقدرة واستواء، كأسماعهم وأبصارهم وقدرتهم واستوائهم. بل نقول: له ذات حقيقة ليست كذوات المخلوقين. وله صفات حقيقة ليست كصفات المخلوقين.

وكذلك قولنا: في وجهه تبارك وتعالى، ويديه، وسمعه، وبصره، وكلامه، واستوائه. ولا ينعنا ذلك أن نفهم المراد من تلك، الصفات وحقائقها، كما لم يمنع ذلك من أثبت لله شيئا من صفات الكمال من فهم معنى الصفة وتحقيقها، فإن من أثبت له سبحانه السمع والبصر أثبتهما حقيقة وفهم معناهما، فهكذا سائر الصفات المقدسة، يجب أن تجري هذا المجرى، وإن كان لا سبيل لنا إلى معرفة كنهها وكيفيةها، فإن الله سبحانه لم يكلف العباد ذلك، ولا أرادهم منهم، ولم يجعل لهم إليه سبيلا. (٣٩)

ثانياً: مذهب الممثلة والمشبهة وبيان فساد مذهبهم:

التشبيه في اللغة : قال ابن فارس : الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء و تشاكله لونا ووصفاً (٤٠) .

وقال ابن حزم رحمه الله : أن يشبه شيء بشيء في بعض صفاته (٤١) .
والتمثيل في اللغة : قال ابن منظور في لسان العرب : مثل كلمة تسوية ، وكذا قال الجوهري وقال : يقال هذا مثله ومثله كما يقال شبهه وشبهه بمعنى (٤٢) .
وقال ابن فارس : الميم والناء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء (٤٣) .

- اصطلاحاً : هو تشبيه صفات الخالق بصفات المخلوقين ، أو التعرض لمعرفة كنهها وحقائقها التي لا يعلمها غير الله ، كما قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله (٤٤) .

- الفرق بين التشبيه والتمثيل :

التمثيل يقتضي المماثلة من كل وجه ، والتشبيه يقتضي المشابهة وهي المساواة في أكثر الصفات ، وقد يطلق أحدهما على الآخر (٤٥)

الممثلة صنفان: صنف شبهوا ذات الباري سبحانه بذات غيره من خلقه، وهم الحلولية من غلاة الرافضة (٤٦)، وأهل المقالات وأصحاب الملل والنحل يعدونهم كفاراً خارجين عن نطاق الشريعة الإسلامية،

والصنف الثاني: أثبتوا أسماء الله تعالى وصفاته فبالغوا في الإثبات حتى شبهوه بالمخلوقات فأنحرفوا عن المنهج السليم وزاغوا عن الصراط المستقيم، وقد ذكر عنهم أنهم أجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة، وأن المسلمين المخلصين يعانقونه في الدنيا والآخرة إذا بلغوا في الرياضة والاجتهاد إلى حد الإخلاص والاتحاد المحض. (٤٧)

فالمشبهة يثبتون لله تعالى ما وصف الله به نفسه ووصف به رسوله صلى الله عليه وسلم ولكن على أساس كونه تعالى جسماً مشابهاً للمخلوقين، فيقلون بصراً كبصري ويد كيدي، وقدم كقدمي، وهذا هو التمثيل، كما ذكره كثير من السلف. (٤٨) والسلف منزهون في اعتقادهم عن التشبيه والتمثيل، ومذهبههم في أسماء الله تعالى وصفاته إثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل، وعمدتهم في هذا الباب قوله تعالى: [ليس كمثله شيء وهو السميع البصير].

ثالثاً: مسألة الإشارة باليد أثناء الحديث عن صفات الله جل وعلا.

ما ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه المسألة:

ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث تثبت أنه استخدم الإشارة، منها: روى البخاري في صحيحه قال: حدثنا جويرية عن نافع عن عبد الله قال ذكر الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "إن الله لا يخفى عليكم إن الله ليس بأعور وأشار بيده إلى عينه وأن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية" (٤٩) وفي مسند أحمد من حديث جابر مرفوعاً: ما كان فتنة ولا تكون حتى تقوم الساعة أكبر من فتنة الدجال، ولا من نبي إلا وقد حذر أمته، ولا خبرتكم بشيء ما أخبره نبي أمته قبلي، ثم وضع يده على عينه ثم قال: أشهد أن الله عز وجل ليس بأعور" (٥٠) وما أخرجه الترمذي وصححه، عن ابن عباس قال: مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال: كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السموات على ذه، والأرضين على ذه، والماء على ذه، والجبال على ذه، وسائر الخلق على ذه، وأشار أبو جعفر محمد بن الصلت بخصره أولاً ثم تابع حتى بلغ الإبهام فأنزل الله {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [الزمر: ٦٧] (٥١)

وما ذكره الطبري في تفسيره قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، عن منصور، عن خيثمة بن عبد الرحمن، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود، قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين جاءه حبر من أحبار اليهود، فجلس إليه، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "حدثنا، قال: إن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة، جعل السموات على أصبع، والأرضين على أصبع، والجبال على أصبع، والماء والشجر على أصبع، وجميع الخلائق على أصبع ثم يهزهن ثم يقول: أنا الملك، قال:

فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه تصديقا لما قال، ثم قرأ هذه الآية: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) ... الآية " (٥٢)

عن عبيد بن مقسم، أنه نظر إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كيف يحكي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (يَأْخُذُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدَيْهِ ، فَيَقُولُ : أَنَا اللَّهُ - وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا - أَنَا الْمَلِكُ) حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمُنْبِرِ يَتَحَرَّكَ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ : أَسَاقِطُ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ (٥٣).

وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر : (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَكَذَا بِيَدِهِ، وَيَحْرُكُهَا، يُقْبِلُ بِهَا وَيُدْبِرُ (يُمَجِّدُ الرَّبَّ نَفْسَهُ : أَنَا الْجَبَّارُ ، أَنَا الْمُتَكَبِّرُ ، أَنَا الْمَلِكُ ، أَنَا الْعَزِيزُ ، أَنَا الْكَرِيمُ) فَرَجَفَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُنْبِرُ حَتَّى قُلْنَا : لَيَحْرَنَ بِهِ . (٥٤)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قرأ هذه الآية : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) النساء: ٥٨ . قال : (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ) ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرُؤُهَا وَيَضَعُ إِبْصِعَيْهِ) ، قَالَ الْمُقْرِيُّ [أَحَدُ رَوَاةِ الْحَدِيثِ] : يَعْنِي : إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ، يَعْنِي أَنْ لِلَّهِ سَمْعًا وَبَصَرًا قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَهَذَا رَدٌّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ . (٥٥)

وما رواه الطبري عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية: " فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا" ، قال هكذا بإصبعه، ووضع النبي صلى الله عليه وسلم الإبهام على المفصل الأعلى من الخنصر فساخ الجبل" (٥٦)

وذكر ابن بطة العبكري ما رواه أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول : " يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك" فنقول له: يا رسول الله تخشى علينا وقد أمانا بك وأمانا بما جنت به ؟ فقال : "إن قلوب الخلائق بين أصابع الرحمن ، إن شاء هكذا ، وإن شاء هكذا" (٥٧)

وعن أم المؤمنين قالت : كانت من دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك" ، فقلت: يا رسول الله، هل تخاف؟ قال: " وما يؤمنني، وليس من أحد إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله، إن شاء أن يقيمه أقامه، وإن شاء أن يزيغه أزاعه يقلب إصبعيه" (٥٨)

ومثل هذه الأحاديث التي فيها الإشارة باليد أثناء الحديث عن صفات الله جل وعلا علق عليها العلماء وبينوا أنها ليست للتمثيل والتشبيه ، ولكن مثل هذه الإشارات إنما هي لتحقيق الصفة لا تشبيها لها ، وإثباتها على الحقيقة ، ونفي إرادة المجاز عنها ، يقول الحافظ البيهقي: " والمراد بالإشارة المرورية في هذا الخبر تحقيق الوصف لله عز وجل

بالسمع، فأشار إلى محلي السمع والبصر منا لإثبات صفة السمع والبصر لله تعالى، كما يقال: قبض فلان على مال فلان، ويشار باليد على معنى أنه حاز ماله، وأفاد هذا الخبر أنه سميع بصير، له سمع وبصر لا على معنى أنه عليم، إذ لو كان بمعنى العلم لأشار في تحقيقه إلى القلب؛ لأنه محل العلوم منا، وليس في الخبر إثبات الجارحة، تعالى الله عن شبه المخلوقين علوا كبيرا" (٤٦)

وقال ابن القيم رحمه الله: "وقوله: (يقبض الله سماواته بيده والأرض باليد الأخرى ثم يهزهن ثم يقول: أنا الملك) فهنا هز وقبض وذكر يدين، ولما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يقبض يديه ويبسطها تحقيقا للصفة لا تشبيها لها؛ كما قرأ: (وكان الله سميعا بصيرا) ووضع يديه على عينيه وأذنيه؛ تحقيقا لصفة السمع والبصر، وأنهما حقيقة لا مجازا" (٤٧)

المبحث الرابع

ما يلزم الأصم في المعتقد في باب الأسماء والصفات

أولاً - الضابط في تبليغ الدعوة إلى الله:

تبليغ الدعوة إلى الله تكون بالقول، وهو الأصل في تبليغ الدعوة إلى الله ، فالله أمر رسله أجمعين بتبليغ أقوامهم رسالة ربهم بالقول المبين، قال تعالى: ﴿لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾ {الأعراف: ٥٩} ، وقوله تعالى: ﴿وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين﴾ {الأعراف: ١٠٤}، فلا نغفل مكانة القول البين في الدعوة إلى الله، فالقول هو الوسيلة الأصلية في إيصال الحق للناس، ويجب أن يكون القول واضحاً بيناً لا غموض فيه ولا إبهام، مفهوماً عند السامع لأن الغرض من الكلام إيصال المعاني المطلوبة إلى من يكلمه الداعي فيجب أن يكون الكلام واضحاً غاية الوضوح، ولهذا أرسل الله رسله بالأسنة أقوامهم حتى يفهموا ما يدعونهم إليه ويستطيعون بيانه إليهم، قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾ {إبراهيم: ٤}، وقال تعالى: ﴿وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾ {النور: ٥٤}، ومقياس الوضوح ليس نفس الداعي وفهمه فقد يكون الكلام واضحاً بالنسبة له غامضاً بالنسبة للمدعو، وكذلك ليس المقياس وضوح القول بذاته فقد يكون الكلام واضحاً بنفسه ولكنه غير واضح بالنسبة للمدعو، فالمقياس إذن هو أن يكون واضحاً عند المدعو وهذا الذي يشير إليه قول الله تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾ {إبراهيم: ٤} فالبيان لهم لا للداعي ولا للكلام بذاته. (٦١)

وكذلك يجب العلم بحال المدعو، فإن الدعوة إلى الله على بصيرة تشمل العلم بالشرع والعلم بحال المدعو والعلم الموصل إلى المقصود ، ففي الحديث: " إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب" (٦٢) قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك مرشداً لمعاذ رضي الله عنه بحال المدعو (٦٣). فالشرع لم يُعفل حال المدعو وأكد على ضرورة معرفته ، ولما كان الأصم له حالة خاصة بسبب فقد حاستين من حواسه كان لزاماً أن يراعى عند ترجمة القول له إلى لغة الإشارة أن لا يؤدي إلى ما يشكل فهمه عند الأصم ، قال علي رضي الله عنه : " حدثوا الناس بما يعرفون ، أتريدون أن يكذب الله ورسوله ؟ (٦٤) ومثله قول ابن مسعود : " ما أنت محدثاً قوما حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة " رواه مسلم . وممن كره التحديث ببعض دون بعض أحمد في الأحاديث التي ظهرها الخروج على السلطان، ومالك في أحاديث الصفات. (٦٥)

ثانياً : ما قد يؤول إليه استخدام الإشارة في شرح الصفات للأصم:

أ/ الأصم يتعلم المعتقد عن طريق لغة الإشارة:

ولما كان الأصم يستخدم لغة الإشارة في تواصله مع الآخرين، والتي تعتبر هي الحلقة الأساسية للتواصل بين الصم والعالم الخارجي، فعن طريق لغة الإشارة يُنقل للصم المعلومات والأفكار والمشاعر، ناهيك أن فئة الصم فئة غير متجانسة في

الخصائص والاحتياجات والقدرات (٦٦)، لذا كان لزاماً أن نبحث مسألة ما قد يؤول إليه استخدام لغة الإشارة للأصم في شرح صفات الله وأسمانه، وذلك لما ثبت في معتقد السلف وميزهم عن غيرهم من المشبهة بأنهم يثبتون الصفات من غير تمثيل ولا تكيف، والتمثيل: هو الاعتقاد في صفات الخالق، أنها مثل صفات المخلوقين، وهو قول الممثل: له يد كيدي وسمع كسمعي، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً، والتمثيل والتشبيه هنا بمعنى واحد، وإن كان هناك فرق بينهما في أصل اللغة.

وعند الرجوع للمتخصصين في التربية الخاصة لفئة الصم نجدهم يعرضون بعض الصعوبات التي تواجه مترجمي لغة الإشارة، يقول الدكتور محمد أبو شعيرة: "مع التشابه في الترجمة بين اللغات إلا أن هناك خصوصية للترجمة بلغة الإشارة تفرض بعض التحديات تصعب من عمل مترجمي لغة الإشارة ومن هذه التحديات صعوبة ترجمة الغيبيات والمجردات التي لا يوجد لها إشارات متفق على معناها وصعوبة ترجمة بعض الإشارات الدينية المرتبطة بأسماء الله الحسنى وصفاته، خاصة إذا ارتبط ذلك بتجسيد تلك الأسماء والصفات" (٦٧) ، وهذا أمر يدل على قصور لغة الإشارة في ترجمة الغيبيات وأحاديث الأسماء والصفات فيجب التنبيه لذلك، فالأصم يتلقى العلوم بلغة الإشارة وإذا كانت لا توصل المطلوب فهنا يكون الأصم لم تبلغه الحجة فلا يلزمه ذلك.

ب/ ما قد يؤول إليه شرح صفات الله للأصم عن طريق الإشارة

يجب التنبيه إلى ما قد يؤول إليه استخدام لغة الإشارة لترجمة أسماء الله وصفاته لفئة الصم، ومنها:

١/ الوقوع في التشبيه والتكيف والتعطيل:

استخدام لغة الإشارة حسب ما أفاد به المختصون يؤدي إلى لبس عند الأصم إذا ترجم له نصوص الصفات فقد يتخيل الأصم صفات الله بكيفية معينة وقد يقع بالتشبيه، والله جل وعلا: { ليس كمثله شيء } ، وكون لغة الإشارة عبارة عن إشارات تؤدي باليدين أو بحركات قد تبلغ فكرة مفردة أو تبلغ مجموعة معقدة من الأفكار فهنا قد يلتبس على الأصم لأنه لا توجد إشارات في لغة الإشارة تعنى بالغيبيات، وهذا أمر شديد الخطورة على معتقد الأصم الذي قد يقع في قلبه أمور في ذات الله ليست حق، وكل ذلك بسبب ما ترجم له بلغة الإشارة ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " تفكروا في آلاء الله، ولا تفكروا في الله" (٦٨)، وقد يقع الأصم عندما تشرح له صفات الله بلغة الإشارة بالتشبيه فيقع في خياله أن صفات الله مثل صفات المخلوقين، قال الإمام الترمذي في سننه: قال إسحاق بن إبراهيم يعني ابن راهويه: إنما يكون التشبيه إذا قال: يد كيد، أو مثل يد، أو سمع كسمع، أو مثل سمع، فإذا قال: سمع كسمع أو مثل سمع، فهذا التشبيه، وأما إذا قال كما قال الله تعالى: يد وسمع وبصر، ولا يقول كيف، ولا يقول مثل سمع، ولا كسمع، فهذا لا يكون تشبيهاً، وهو كما قال الله تعالى في كتابه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ. {الشورى: ١١}. (٦٩)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "التشبيه الممتنع إنما هو مشابهة الخالق للمخلوق في شيء من خصائص المخلوق، أو أن يماثله في شيء من صفات الخالق. فإن الرب تعالى منزّه عن أن يوصف بشيء من خصائص المخلوق، أو أن يكون له مماثل في شيء من صفات كماله، وكذلك يمتنع أن يشاركه غيره في شيء من أموره بوجه من الوجوه" (٧٠).

وقد يقع للأصم إذا ترجمة له صفات الله أن لا يستطيع فهم المقصود فيخوض فكره فيها مما قد يؤول به إلى إنكارها وتعطيل صفات الله، قال الحسين البغوي الشافعي : (وكذلك كل ما جاء من هذا القبيل في الكتاب أو السنة كاليد والإصبع ، والعين والمجىء ، والإيتان، فالإيمان بها فرض، والامتناع عن الخوض فيها واجب، فالمهتدي من سلك فيها طريق التسليم ، والخائض فيها زانغ ، والمنكر معطل، والمكئف مشبه، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (٧١).

ويجب الحرص عند تعليم الأصم أمور دينه أن نتنبه لذلك وذلك لخطورة الوقوع في التشبيه لكونه كفر ، فتشبيه صفات الله عز وجل كفر، فهو ردٌ للنصوص كقوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى : ١١]، وقوله سبحانه: {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} [الإخلاص : ٤] وغيرها من نصوص التنزيه، قال نعيم بن حماد رحمه الله: «من شبه الله بشيء من خلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر، فليس ما وصف الله به نفسه ورسوله تشبيه» (٧٢).

ومما يسبب اللبس للأصم اتفاق المسميات وهي شبة وجدت عند بعض المخالفين وهي الاجتماع في التسمية يوجب التشبيه وقد رد العلماء عليهم ولكن عند الأصم قد يقع في ذلك لقصور لغة الترجمة الخاصة بالأصم ، قال أبو عمر الظلمكي المالكي الأندلسي في كتاب "الوصول إلى معرفة الأصول" : (قال قوم من المعتزلة والجهمية: لا يجوز أن يسمى الله عز وجل بهذه الأسماء على الحقيقة ويسمى بها المخلوق. فننقوا عن الله الحقائق من أسمائه، وأثبتوها لخلقه، فإذا سئلوا ما حملهم على هذا الزيغ؟ قالوا: الاجتماع في التسمية يوجب التشبيه قلنا: هذا خروج عن اللغة التي خوطبنا بها لأن المعقول في اللغة أن الاشتباه في اللغة لا تحصل بالتسمية، وإنما تشبيه الأشياء بأنفسها أو بهينات فيها كالبياض بالبياض، والسواد بالسواد، والطويل بالطويل، والقصير بالقصير، ولو كانت الأسماء توجب اشتباها لاشتبهت الأشياء كلها لشمول اسم الشيء لها، وعموم تسمية الأشياء به، فنسألهم: أتقولون إن الله موجود؟ فإن قالوا: نعم. قيل لهم: يلزمكم على دعواكم أن يكون مشبها للموجودين. وإن قالوا: موجود ولا يوجب وجوده الاشتباه بينه وبين الموجودات. قلنا: فكذلك هو حي، عالم، قادر، مريد، سميع، بصير، متكلم، يعني ولا يلزم اشتباهه بمن اتصف بهذه الصفات" (٧٣).

٢/ الوسواس في العقيدة:

لا يخفى علينا ما يعانیه بعض المسلمين من وسواس وما يلقيه الشيطان في قلبه في أمور عقيدته، فالشيطان يحاول جر الإنسان ليتفكر فيما لا يقدر على التفكير فيه، وهو ذات الله سبحانه وتعالى، ثم يقوده بعد ذلك إلى الإنكار، فالشيطان له مداخل على النفس البشرية وطرق استدراج لا ينتبه لها كثير من الناس، فإذا كان هذا حال من لديه كافة الحواس من سمع وبصر ونطق فكيف بالأصم الذي فقد حاسة السمع، ولا يستطيع الكلام فيوصل ما يريد للأخرين من تساؤلات، يقول ابن الجوزي رحمه الله: "ومن ذلك أن الشيطان يأتي إلى العامي فيحمله على التفكير في ذات الله وصفاته فيتشكك، وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فيما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تسألون حتى تقولوا هذا الله خلقنا، فمن خلق الله؟ قال أبو هريرة: فو الله إني لجالس يوماً إذ قال رجل من أهل العراق هذا الله خلقنا، فمن خلق الله؟ قال أبو هريرة: فجعلت أصبعي في أذني ثم صحت: صدق رسول الله، الله الواحد الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم له كفوا أحد". (٧٤)

فالشيطان عدو مبين لابن آدم، ومن كيده أن يوسوس للعبد في ذات الله، فعلى المسلم إذا وجد هذه الوسوسة أن يعرض عنها، وأن يدفعها بالاستعاذة بالله عز وجل، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا، من خلق كذا، حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته. (٧٥) ومن سبل دفع الوسوسة قول: أمنت بالله، كما جاء في الحديث: لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً، فليقل: أمنت بالله. (٧٦)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتاب الإيمان: والمؤمن يبئلى بوسواس الشيطان بوسواس الكفر التي يضيق بها صدره. كما قالت الصحابة يا رسول الله إن أحدنا ليجد في نفسه ما لأن يخر من السماء إلى الأرض أحب إليه من أن يتكلم به. فقال (ذاك صريح الإيمان). وفي رواية ما يتعاضم أن يتكلم به. قال: (الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة). أي حصول هذا الوسواس مع هذه الكراهة العظيمة له، ودفعه عن القلوب هو من صريح الإيمان، كالمجاهد الذي جاءه العدو فدافعه حتى غلبه، فهذا عظيم الجهاد، إلى أن قال: (ولهذا يوجد عند طلاب العلم والعباد من الوسواس والشبهات ما ليس عند غيرهم، لأنه (أي الغير) لم يسلك شرع الله ومنهاجه، بل هو مقبل على هواه في غفلة عن ذكر ربه، وهذا مطلوب الشيطان بخلاف المتوجهين إلى ربهم بالعلم والعبادة، فإنه عدوهم يطلب صدهم عن الله تعالى" (٧٧).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فقد خرجت مما سبق بما يأتي:

١/ أسماء الله وصفاته باب عظيم، وعقيدة السلف إثبات ما أثبتته الله لنفسه أو أثبتته له رسوله من الصفات والإيمان بها وتنزيه الله عن مماثلة المخلوقات وعدم الخوض في كيفية صفات الله.

٢/ يتوجب على الباحثين البحث في كل ما يخص فئات المسلمين من الصم وغيره فيما يتعلق بمسائل العقيدة فهذا الأمر مهم جداً، حتى تعرف كل فئة ما يلزمها وما لا يلزمها.

٣/ ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه استخدم الإشارة في أحاديث الصفات بين العلماء أنها ليست للتمثيل أو التشبيه، ولكن مثل هذه الإشارات إنما لتحقيق الصفة لا تشبيهاً لها، وإثباتها على الحقيقة، ونفي إرادة المجاز عنها.

٤/ التحذير مما قد يؤول إليه استخدام لغة الإشارة للصم في تعليم مسائل الأسماء والصفات فقد تؤدي بهم إلى الوقوع بالتشبيه والتكليف.

٥/ لغة الإشارة المخصصة للصم لا تحتوي على إشارات خاصة بالغيبيات والمجردات مما يصعب عملية ترجمة مسائل الصفات لفئة الصم.

٦/ التنبيه على معلمو لغة الإشارة في البرامج الدينية بالحدز عند ترجمة الفتاوى الخاصة بأسماء الله وصفاته حتى لا يقع اللبس عند الأصم.

وختاماً نسأل الله تعالى أن يرزقنا السداد في النية والقول والفعل، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

- (١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة(صم)، (٢٧٧/٣)؛ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة (صمم)، (١٤٥٩).
- (٢) ابن منظور، لسان العرب مادة (صمم)، (٤٠٠، ٣٩٩/١٢)؛ الفيروز آبادي: القاموس المحيط مادة(صمم)، (١٤٥٩).
- (٣) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة(صم)، (٢٧٧/٣)؛ ابن منظور: لسان العرب، مادة (صمم)، (٤٠٠، ٤٠٣/١٢).
- (٤) الجوهري: الصحاح، مادة (صمم)، (١٩٦٧/٥)؛ الزبيدي: تاج العروس، مادة (صمم)، (٣٦٨/٨).
- (٥) سيد، معجم الإعاقة السمعية، ص ٣٦.
- (٦) أنظر: ابن منظور، لسان العرب (٥٣/١٢) (٦٢/٦)، والقاموس المحيط، ص ٥٤٠.
- (٧) ابن منظور: لسان العرب، مادة (بكم)، (٦١/١٢)؛ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة (بكم)، (١٣٩٧).
- (٨) ابن منظور: لسان العرب، مادة (بكم)، (٥٣/١٢)؛ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة (بكم)، (١٠٨١).
- (٩) ابن منظور: لسان العرب، مادة (بكم)، (٦١/١٢)؛ الزبيدي: تاج العروس، مادة (بكم)، (٢٠٤/٨).
- (١٠) الألويسي: روح المعاني (١٩٦/١٤).
- (١١) قلنجي وقتيبي: معجم لغة الفقهاء ص ١٧.
- (١٢) ابن منظور: لسان العرب (٦٢/٦)، الفيروز آبادي القاموس المحيط ص ٥٤٠.
- (١٣) النووي: روضة الطالبين وعمدة المفتين (٢٤١/٤)، ط ٢.
- (١٤) الصحاح، لابن حماد الجوهري (١١٧٧/٣).
- (١٥) الوجيز في أصول التشريع، ص ٩٩.
- (١٦) أنظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢٧٧/٥.
- (١٧) هو محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد حجة الإسلام فيلسوف متصوف وله حوالي منتي كتاب ومن أشهر مؤلفاته: إحياء علوم الدين ولد عام ٥٤٠ هـ وتوفي بخراسان عام ٥٠٥ هـ انظر الأعلام للزركلي ٢٤٧/٧ - ٢٤٨.
- (١٨) المستصفي في علم الأصول، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، ص: ٦٧.
- (١٩) رواه أبو داود، كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً، ٢/٥٤٤، رقم ٤٤٠٢.
- (٢٠) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، عبد القادر بن بدران الدمشقي، ص ١٤٥.
- (٢١) أنظر في ذلك: تحفة المحتاج إلى شرح المنهاج (٤٤٧/١)، المنتقى شرح الموطأ للباقي (١٩٤/١)، و بدائع الصنائع للكاساني(٢٠٧/١)، وتبيين الحقائق للزيلعي (١٠٧/١).
- (٢٢) البخاري، صحيح البخاري، باب الاقتداء بسنن الرسول صلى الله عليه وسلم ، مسلم، صحيح مسلم ، باب التيمم.
- (٢٣) كتاب الفتاوى لابن تيمية (١٤١/٢١).

- (٢٤) رواه الإمام أحمد في مسنده (١٦٣٠١) واسناده صحيح ورواه البيهقي في الاعتقاد وقال اسناده صحيح وفي الطبقات لابن سعد (٢٧٩/٧) وتذكرة الحفاظ (١٦٤/١) والتقريب (٧٢٩٩) وصححه الالباني في صحيح الجامع (١٤٣٤) وله شواهد متعددة ذكرها ابن كثير في تفسيره (٥٣-٥٠/٥).
- (٢٥) كتاب أحكام أهل الذمة لابن القيم (١١٤٩/٢-١١٥٠).
- (٢٦) منهاج السنة لابن تيمية (٥٢٣/٢).
- (٢٧) ذم التأويل لابن قدامة ص ١١.
- (٢٨) الرسالة التدمرية ضمن الفتاوى (٧٣/٣)
- (٢٩) انظر: الرسالة التدمرية ص ٧٩-٨٠ و ١٤٢.
- (٣٠) الرسالة التدمرية ص ٥٠.
- (٣١) شرح لمعة الاعتقاد لابن قدامة ص ٨٩-٩٠، ش: د. صالح الفوزان.
- (٣٢) الصدفية لابن تيمية (١٠٠/١).
- (٣٣) مدارج السالكين لابن القيم (٣٥٩/٣).
- (٣٤) القواعد المثلى ص ٢٧.
- (٣٥) مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية (٤١٦/١).
- (٣٦) مجموع الفتاوى (٣٩٩/٦).
- (٣٧) الرسالة التدمرية لابن تيمية ص ٤٤.
- (٣٨) مدارج السالكين لابن قيم الجوزية، ص ١٤٣.
- (٣٩) الصواعق المرسلّة لابن القيم (٤٢٥/٢-٢٢٧).
- (٤٠) معجم مقاييس اللغة (٣ - ٢٤٣).
- (٤١) الإحكام ص (١ - ٤٨).
- (٤٢) لسان العرب (٤ - ٢١٨٩) والصاح (٦ - ٢٢٣٦).
- (٤٣) معجم مقاييس اللغة (٥ - ٢٩٦).
- (٤٤) التوضيح المبين ص ٢٥.
- (٤٥) فتح رب البرية ص ١٧.
- (٤٦) كالسبائية الذين سموا عليا إليها وشبهوه بذات الإله، ولما أحرق قوما منهم قالوا له: الآن علمنا أنك إله، لأن النار لا يعذب بها إلا الله، والبيانية أتباع بيان بن سمعان الذي زعم أن معبوده إنسان من نور على صورة الإنسان في أعضائه وأنه كله إلا وجهه، والمغيرية أتباع المغير بن سعيد العجلي الذي زعم أن معبوده ذو أعضاء وأن أعضائه على صورة حروف الهجاء، وكذلك المنصورية والخطابية. انظر للتفصيل: الفرق بين الفرق ص (٧١-٧٢).
- (٤٧) انظر: الملل والنحل (١٠٥/١)، والتبصرة في الدين ص (٧١-٧٢)، ومقالات الإسلاميين (٢٨٣/١) والفرق بين الفرق ص (٣٢٠-٣٢١).
- (٤٨) انظر: مجموعة الرسائل الكبرى (١١٥/١).
- (٤٩) رواه البخاري في صحيحه (٦٩٦٢) باب قول الله تعالى ولتصنع على عيني.
- (٥٠) السنة لعبد الله بن أحمد (١٣٨) مسند أحمد، ط الرسالة (٩/٢٢).
- (٥١) قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه وأبو كدينة اسمه يحيى بن المهلب قال رأيت محمد بن إسماعيل روى هذا الحديث عن الحسن بن شجاع عن محمد بن الصلت.
- (٥٢) تفسير الطبري ص ٤٦٥ تفسير قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره.

- (٥٣) رواه مسلم في صحيحه، (٢٧٨٨) .
- (٥٤) مسند الإمام أحمد رقم (٥٤١٤) ، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في " السلسلة الصحيحة " (٥٩٦/٧) .
- (٥٥) رواه أبو داود في سننه (٤٧٢٨) ، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٧) ، وابن حبان (٢٦٥) والحاكم في المستدرک (٧٥/١) ، واللالكائي (٦٨٨) والتوحيد لابن مندة (٤٠١) والدارمي في الرد على المريسي (٤٧) ، وصححه الألباني وغيره .
- (٥٦) رواه الطبري (١٥٠٨٧) تفسير الطبري ص ٩٩ تفسير سورة الأعراف القول في تأويل قوله تعالى " فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا . وذكره الحاكم في المستدرک، وقال الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم، صححه الألباني .
- (٥٧) الإبانة الكبرى لابن بطة (٢٧٤/٧) .
- (٥٨) الإبانة الكبرى لابن بطة حديث رقم (١٢٦٧) ، باب: الإيمان بأن قلوب العباد بين..
- (٥٩) الأسماء والصفات للبيهقي ص ٢٠٩ .
- (٦٠) مختصر الصواعق المرسلّة لابن القيم (ص ٣٩١) .
- (٦١) انظر: أصول الدعوة د. عبد الكريم زيدان ص ٤٧٠-٤٧١، ط٤، مؤسسة الرسالة، عمان -الأردن، ١٤١١هـ .
- (٦٢) رواه البخاري كتاب المغازي باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن (١٦٠/٣) ومسلم كتاب الإيمان باب الدعاء إلى الشهادتين (٥٠/١)
- (٦٣) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد لفضيلة الشيخ محمد العثيمين ص ١٣٠ .
- (٦٤) رواه البخاري كتاب العلم باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا .
- (٦٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري ص ٢٧٢ .
- (٦٦) كتاب لغة الإشارة الأسس التطبيقات د. علي عبد رب النبي حنفي، ٢٠١٤ ، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض .
- (٦٧) د. محمد أبو شعيرة، دراسة تشخيصية لأخطاء الترجمة بلغة الإشارة ومصادرهما من وجهة نظر المترجمين ص ٢٣٣ مجلة كلية التربية- جامعة الأزهر العدد (١٧١ الجزء الثالث) ٢٠١٦م .
- (٦٨) رواه الطبراني في الأوسط، وأبو الشيخ عن ابن عمر، وحسنه الألباني في الجامع .
- (٦٩) رواه عنه تلميذه أبو عيسى الترمذي في سننه ، سنن الترمذي ، ج ٢ ، ص ٤٢ .
- (٧٠) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤٤٢/٦) .
- (٧١) شرح السنة للبغوي ج ١٥ ص ٢٥٧ .
- (٧٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة لللالكائي (ج ٣ ص ٥٣٢) من طريق ابن أبي حاتم الذي رواه في "الرد على الجهمية" عن عبد الله بن محمد بن الفضل الصيداوي (وهو صدوق [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٦٣/٥)] عن نعيم بن حماد. سير أعلام النبلاء للذهبي (ج ١٠ ص ٦١٠) بسندٍ آخر؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ج ٦٢ ص ١٦٣) بسنده .

- (٧٣) العلو للعلي الغفار للذهبي (ص ٢٤٦).
(٧٤) كتاب تلبيس إبليس لابن الجوزي ص ١٢١.
(٧٥) أخرجه البخاري ومسلم،
(٧٦) أخرجه مسلم في صحيحه.
(٧٧) الفتاوى لابن تيمية (١٤٧/٤).

المراجع

- القرآن الكريم.
- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية: للإمام أبي عبد الله عبد الله بن محمد بن بطه العكبري، ت: رضا بن نعلان معطي، دار الراية، الرياض، ط ٢، ١٤٢٥هـ.
- اجتماع الجيوش الإسلامية: للإمام ابن القيم، ت: د. عواد عبد الله المعتق، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٢، ١٤١٥هـ.
- أحكام أهل الذمة، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، رمادي للنشر- الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد: للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت: عبد الله محمد الدويش، اليمامة للطباعة والنشر، دمشق-بيروت، ط ٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- الأسماء والصفات: للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، ط ١، ١٤١٣هـ.
- أصول الدعوة د. عبد الكريم زيدان ص ٤٧٠-٤٧١، ط ٤، مؤسسة الرسالة، عمان-الأردن، ١٤١١هـ.
- الإيمان لابن تيمية، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٣٩٩هـ.
- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية: لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: د. موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم، ط ٣، ١٤١٥هـ.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي علاء الدين، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.
- تاج العروس من جواهر القاموس: لمرتضى الحسيني الزبيدي، ت: علي شيري، دار الفكر- بيروت، ١٤١٤هـ.
- التبصير في معالم الدين: لمحمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، ت: علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، دار العاصمة، ط ١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- تبیین الحقائق شرح كنز الدقائق وبهامشه حاشية الشلبي، عثمان بن علي الزيلعي فخر الدين - أحمد الشلبي شهاب الدين، المطبعة الأميرية الكبرى ببولاق، الطبعة الأولى، ١٣١٤هـ.
- تحفة المنهاج بشرح المنهاج، ابن حجر الهيتمي، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٧هـ.
- التدمرية تحقيق الإثبات للسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع: لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: د. محمد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان، ط ١٤١٩هـ، ٥.
- تذكرة الحفاظ: للإمام أبي عبد الله الذهبي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

- تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، ت عبد السلام هارون وآخرون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، ط ١، ١٩٦٤م.
- الثقافات ويلييه جامع فهارس الثقافات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.
- جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- الصحاح، لابن حماد الجوهري، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ذم التأويل، الإمام موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، دار الفتح -الشارقة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٤م.
- الرد على الزنادقة والجهمية: للإمام أحمد بن حنبل، مطبوع ضمن كتاب عقائد السلف، لعلي سامي النشار وعمار جمعي الطالبى، منشأة المعارف، ١٩٧١م.
- الرد على الجهمية: للإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، ت: بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير، الكويت، ط ١٤١٦، ٢هـ.
- رد الدارمي على بشر المريسي، عثمان بن سعيد الدارمي أبو سعيد، تحقيق: محمد حامد الفقهي، دار الكتب العلمية، ١٣٥٨هـ.
- روح المعاني، شهاب الدين الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت-دمشق- عمان، الطبعة الثالثة، ١٩٩١م.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني أبو داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، ت: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، الرياض، ط ١٤١٩، ٤هـ.
- شرح الرسالة التدمرية، د. محمد عبد الرحمن الخميس، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط ٢، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
- شرح صحيح مسلم: للنووي، دار الفكر -لبنان، عن المطبعة المصرية.
- شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، ش: د. صالح الفوزان، الطبعة الأولى، دار الفرقان، القاهرة، ١٤٢٥هـ.
- الشريعة: لأبي بكر الآجري، ت: حامد الفقهي، مطبعة السنة المحمدية -مصر، ١٣٦٩هـ.
- الصحاح: للجوهري، ت: أحمد عطار، دار الكتاب العربي، مصر.
- صحيح الإمام البخاري، ت: مصطفى البغا، دار ابن كثير واليامة- دمشق.
- صحيح الإمام مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- لبنان، عن طبعة مصر.

- صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
- الصفدية: لابن تيمية، ت: رشاد سالم، طبعة مصر، ١٣٩٦هـ.
- الطبقات الكبير، محمد بن سعد، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، طبعة دار الجيل، بيروت-لبنان.
- الفرق بين الفرق: لعبد القاهر البغدادي، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة دار المعرفة، بيروت-لبنان.
- الفصل في الملل والنحل: لإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، دار الفكر، ط١، ١٣٢١هـ.
- القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت -لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح العثيمين، مكتبة السنة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
- القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل: لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، ت: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد، السعودية - الرياض، ط١، ١٤١٤هـ، ٥٥-١٩٩٤.
- كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد، محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة أبو عبد الله، الجامعة الإسلامية بالمدينة - مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- كتاب لغة الإشارة الأسس التطبيقات د. علي عبد رب النبي حنفي، ٢٠١٤، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض.
- لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، مكتبة العلوم والحكم، ط٢، ١٤١٢هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي.
- مجموعة الرسائل الكبرى: لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار إحياء التراث العربي.
- مختصر الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة: لابن القيم، دار الكتب العلمية-بيروت.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: لمحمد بن أبي بكر شمس الدين ابن القيم، ت: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة-مصر، ١٣٧٥هـ.
- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، عبد القادر بن بدران الدمشقي، تحقيق: الدكتور عبد الله التركي، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- المستدرك على الصحيحين: للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.
- المستصفى في علم الأصول، أبو حامد محمد الغزالي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- المسند: للإمام أحمد بن حنبل، ت: مجموعة من المختصين، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٢٠هـ.
- معجم مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس، ت: عبد السلام هارون، طبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة.
- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، ١٤١١هـ.
- مقدمة ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، ١٩٨٢هـ.
- المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي، مطبعة السعادة - مصر، الطبعة الأولى، ١٣٣٢هـ.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية: لابن تيمية، ت: رشاد سالم، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
- النبوات: لشيخ الإسلام ابن تيمية، مكتبة الرياض الحديثة عن الطبعة المصرية.
- الوجيز في أصول التشريع، محمد حسن هيتو، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى.